شرح مرشدة محمد بن تومرت

لأبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الاشبيلي

دراسة وتحقيق : الأستاذ يوسف احنانا

دار الغرب الإسلامي

شرح مرشدة

محمد بن تومرت

شرح مرشدة محمد بن تومرت

لأبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الاشبيلي
نزيل تونس

دراسة وتحقيق : الأستاذ يوسف احنانا

دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
1993

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت ـ لبنان

تقديم

لقد لاقت مرشدة مهدي الموحدين محمد بن تومرت (ت 524هـ) إقبالاً كبيراً من لدن شراح الغرب الإسلامي ذلك أن مجموعة منهم قاموا بوضع شروح عليها تتفاوت قيمتها ونوعيتها ، إلا أن القاسم المشترك بينها هو طابعها الأشعري الواضح .

فعلى الرغم من أن ابن تومرت لم يكن أشعرياً خالصاً ، فإن الشراح الذين تولوا شرح مرشدته أضفوا عليه طابعاً أشعرياً محضاً وجعلوا منه قطباً أشعرياً كبيراً . وهكذا فقد وجدنا من الشراح مغاربة ، وجزائريين ، وتونسيين ، وليبيين[1] كلهم هدفوا إلى توضيح معاني هذه العقيدة والكشف عن مضامينها ، وليؤكدوا من جانب آخر الدور الذي قامت به مرشدة ابن تومرت من تدعيم وتثبيت دعائم المذهب الأشعري بالغرب الاسلامي بحيث إنها شكلت وعلى امتداد قرون إطاراً مرجعياً

---

(1) انظر : المهدي بن تومرت ، عبد المجيد النجار ، دار الغربُ الاسلامي 1984 .

لأشاعرة الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ، حتى ظهور أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي صاحب العقائد الشهيرة المتوفى (895هـ) . ويأتي شرح أبي عبد الله محمد ابن خليل السكوني من بين أوائل هذه الشروح التي اهتمت فقط بتسليط الضوء على مضامين ومعاني العقيدة دون الدخول في تفاصيل أو حتى الإحالة على أعلام أو أقوالهم ، وهذا ما جعله شرحاً مختصراً وفي نفس الوقت مغلقاً على نفسه بحيث لا يمكننا الخلوص منه إلى إشارات تساعدنا على الأقل في تثبيت صحة نسبة الشرح الى أبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الأب.

فقد ثارت شكوك حول نسبة هذا الشرح لصاحبنا . فأحياناً تنسب إلى ابنه وأحياناً أخرى الى حفيده ، من غير ما مرجع ولا حجة.

إن مقارنتنا بين رسالة « أربعون مسألة في أصول الدين » وشرح المرشدة قدمت لنا انطباعاً أولياً بأن صاحبهما واحد ، نظراً لوجود توجهٍ مشترك بينهما بل إننا لاحظنا بعض الجمل ترد بنفس الصيغة في المؤلَّفين ، وتحمل نفس القناعة من صاحبها.

هذا ما جعلنا نرجح أن تكون نسبة هذا الشرح لأبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي نزيل تونس.

ـ **المخطوطتان المعتمدتان** : لقد اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الشرح على نسختين :

1 ـ **المخطوطة الأولى**: وهي نسخة دار الكتب الوطنية بتونس المسجلة تحت رقم 11273 وهي من القالب الكبير مقياس 26×19 وتتضمن 29 سطراً في خمس صفحات خطها تونسي جيد مجوهر يقل فيها التصحيف والتحريف . وقد اتخذناها نسخة معتمدة تاريخ نسخها 1144هـ خالية من ذكر الناسخ رمزنا لها ب(ت) لنا منها نسخة مصورة .

2 ـ **المخطوطة الثانية** : وهي نسخة السيد محمد احنانا الخاصة من مدينة تطوان (المغرب) وهي من القالب المتوسط مقياس 18,5×13 ، تتضمن 20 سطراً في ثمان صفحات . خطها مغربي رديء بها بتر كثير علاوة على التصحيف والتحريف تنقصها الصفحة الأولى .

خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن يبدو من ورقها وخطها أنها قديمة قد ترجع إلى القرن العاشر أو الحادي عشر.

رمزنا لها ب (ح) .

طريقة التحقيق : حتى نتمكن من إخراج النص الأصلي في أحسن صورة له عملنا على اتباع طريقة انتقائية في التحقيق . كنا كلما بدا لنا مرجع يقتضي اختيار قراءة معينة أثبتناها ووضعنا على الهامش المقابل الذي لم يرجح لدينا وكل ذلك هدفاً في جعل القارىء أمام كل الإمكانيات التي وفرتها النسختان من الشرح .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذا شرح عقيدة الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله السوسي المكنى بالمهدي المشهورة بالمرشدة للشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن خليل نفعنا الله به

قال المهدي : **اعلم أرشدنا الله وإياك** . تنبيهاً على معنى العلم ، وأنه ما قال استمع ولا فاد المستفاد بالسمع من أهله يجزي صاحبه وينجيه ، فالعلم أرفع درجة منه . ولذا قال الإمام : اعلم . بوّب البخاري باب العلم قبل العمل ، لقوله عزّ وجلّ : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله** ﴾ [محمد: آية19] . ومعنى أرْشَدَنا أي أصلَحَنا وإيّاكَ وهَدَانا وإيَّاك إلى الطَّريقِ الَّذِي لا عِوَجَ فيه وهو طريقٌ بين طَريقينِ . لا تَجْسِيمَ ولاَ تَعْطِيلَ . وقوله : **واجب على كل مكلف** يعني وُجُوبَ الفرائض لانْعقاد الإجْماع على وجوب معرفة الله عزَّ وجلَّ . والمكلف من بَلَغَ حدَّ التكليف ولذلك خمس علامات : الاحتلام ، والإنبات ، والحيض ، والحمل ، وبلوغُ السِّنِّ ، وأقصى(1) ما قيل فيه

(1) في (ت) أقصا .

ثمانية عشر عاماً ، وأقلُّ ما قيل في ذلك خمسة عشر ويشترط مع ذلك العقل ، وبلوغ الدعوة . فأول ما يُسْتَقْبَلُ من فرائض الله سبحانه على ما قَصده الإمام هنا معرفة الله عز وجل . وقد اختلف العلماء في أول الواجبات على أقاويل كثيرة ، والصحيح من ذلك النظر والاستدلال وإليه يَرْجِع[1] قول الجميع . فمن قال الفرائض الشرعية . قيل له : هي مشروطة بالإيمان . ومن قال : الإيمان قيل له : الإيمان ليس بضروري فلا بد من نظر موصل إلى العلم بما يؤمِنُ به المكلَّف . فوقف الدليل على أن أول الواجبات النظر . قوله : **واحد**. هذا ترتيب حسن في ابتدائه بالوحدانية لقوله تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا آله إلا الله** ﴾ [محمد: آية19] وقوله عليه السلام : من مات وهو يعلم أنه لا آله إلا الله [دخل الجنة][2] . فبدأ بالوحدانية لأجل ذلك ووحدانية الله سبحانه عن الآلهية واجبة إذ بتقدير آلهين إن لم يصح إنفراد أحدهما بمقدوره على الآخر كان عاجزاً مقهوراً . وإن صح انفراده كان الآخر عاجزاً عن المماثلة[3] واللازم في حق أحدهما لازم في حق الآخر من القهر والعجز . والقهر والعجز مناقضان وصف الآلهية . فصدور المنع دال على وجوب وحدانية الصانع لقوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: آية22] وقوله : **في ملكه**. الملك عبارة عن استيلاء القهر ، والغلبة ، والسلطان ،

(1) في (ت) مرجع .
(2) محذوفة من (ت) .
(3) ولعلها الممانعة ، لأن بها يستقيم المعنى أكثر .

وقهر الخلق على مشيئته دون مشيئتهم ، قوله : **خلق العالم بأسره** . والعالم كل موجود سوى الله تعالى فلا يشذ عنه شيء ، ولا حركة ولا سكون ثم عبر عن العالم بقوله : **العلوي والسفلي ، والعرش ، والكرسي ، والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما** . فهذا هو العالم ، وحدوثه معلوم بتغيره. بين أوجه الممكن المحوج إلى الفاعل المختار . وقوله : **ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك** . هو معنى الوحدانية لأنه لا خالق إلا الله ، لم يكن أحد سواه . وقوله : **حي قيوم** أي حي علي الحقيقة . لأن الحي على الحقيقة[1] هو الذي لا يموت وكلّ حي سواه[2] لم تكن حياته كذلك ثم لا تكون[3] وقد حكم عليه بأنه ميت قال الله العظيم : ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾ [الزمر: آية30] وقدرته سبحانه على الخلق دليل على حياته . والقيوم معناه القائم على الخلق بالإطلاع ، والتدبير لشؤونهم ، والقائم بملكوت[4] السماوات والأرض . وقوله : **لا تأخذه سنة ولا نوم** . معناه أنه تعالى حي لا يلحق حياته ولا تدبيره نقصٌ ولا تغييرٌ لأن[5] كل حي يطرقه النوم والموت ، وتعالى القديم عن قبول التغييرات . وإذا استحال عليه القليل

(1) لأن الحي على الحقيقة : محذوفة من (ح) .

(2) في (ح) فكل حي سواه .

(3) في (ح) لم تكن حياته ثم لم تكن .

(4) في (ح) بملك .

(5) في (ح) لكن .

من النقص فأحرى أن يستحيل الكثير كالنوم . وقوله : **عالم الغيب والشهادة** . معناه لا تخفى عليه خافية ، فيعلم ما كان ، وما هو الآن كائن وما سيكون ، وما لا يكون ، إن لو كان كيف كان يكون لاستحـال تخصيصه ببعض المعلومـات[1] ، دون بعض ، وقوله : **يعلم ما في البر والبحر** أي ما في البـر من حيـوان ، وجن ، وإنس . ويعلم ما في البحـر من العجائب التي أودعها فيه ، وكم من جزء فرد في العالم ، وكم من قطرة في البحر ، وكيف لا وهو الخالق لذلك كله ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك: آية14] وقوله : **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**[2] هذه آية من القرآن أنزلت في رجلين من كفار قريش ، خرجا في سفرهما ، فنزلا تحت شجرة ، فسقط من بعض أوراقها[3] ، فقال أحدهما لصاحبه : ترى إن كان رب محمـد يعلم سقوط هـذه الأوراق وعدتهـا ؟ فأنـزل الله سبحانه على محمد[4] ما تسقط من ورقة إلا يعلمها . أي في الصحارى ، والقفار ، والبراري والأقطار . وفي هذه الورقـة خمسة أقوال : على ظاهرها أو على باطنها ، لابن عباس . قائمة أو معكوسة للسدي . خضراء أو يابسة لقتادة . صفراء أو

---

(1) في (ح) لاستحالة تخصيص علمه ببعض المعلومات.

(2) في (ح) ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين .

(3) في (ح) ورقها .

(4) في (ح) على نبيه .

حمراء لابن جريج . قبل تمامها في الطيب أو عند انتهائها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي الخبر عند ساق العرش شجرة ليس من ولد آدم أحد[1] إلا وله ورقة في تلك الشجرة فيها اسمه وصفته ، ورزقه ، وأجله ، وابن من هو ، فإذا احتضر العبد ، اصفرت الورقة ، وإذا دنا قبض روحه ، سقطت . فإذا سقطت على ظهرها ، مات مسلماً . وإن سقطت على وجهها ، مات كافراً . والعياذ بالله . وقوله : **ولا حبة في ظلمات الأرض** . قيل هي الحبة التي ضرب بها المثل لقمانُ لابنه في قوله : ﴿ **إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ** ﴾ [لقمان: آية16] وقيل هي الصخرة التي في أسفل سافلين ، أمرها[2] الله أن تنشقّ للقمان فخرجت من جوفها دودة حمراء في فمها ورقة خضراء ، وهي تسبح الله ، وتقول : سبحان من لا ينساني في بعد مكاني . وقيل أي حبة من الحبوب[3] ، كانت من خردل أَوْ بُرٍّ أو غير ذلك ، إلا ويعلمها الله سبحانه . وقوله : **ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** . قيل الكثير والقليل ، وقيل الحلو والمر[4] ، [وقيل الماء ، والحجر . وقيل المتفكك من الأجسام ، كالقطن ، وما ليس كذلك

---

(1) في (ح) ليس من أحد من ولد آدم .

(2) في (ح) أمر الله .

(3) في (ح) أي حبة كانت .

(4) في (ح) الحي وضده .

كالحديد ، والحجر][1] وقيل الرطب قلب المؤمن لقبوله الحكمة[2] ، واليابس قلب الكافر لأنه بضد ذلك من القساوة . والكتاب المبين : اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب فيه مكتوب ما كان وما هو كائن[3] إلى يوم القيامة حتى أن الحفظة ليصعدون بالصحائف المكتوبة على العباد [فيقابلونها باللوح المحفوظ][4] فلا يجدونها[5] تزيد حرفاً ولا تنقص حرفاً فما كان من الحسنات والسيئات[6] أثبت في الدَّواوِينِ وما ليس كذلك أمروا بمحوه فهو مما قيل في قوله تعالى : ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [الرعد: آية39] قوله : **أحاط بكل شيء علماً** . معناه أنه أحاط علمه بجميع المعلومات ، إذ لو خرج[7] معلوم ما عن علمه لزم اتصافه تعالى بضد العلم ولزم تخصيص علمه وكل ذلك في حق الله تعالى محال . إذ القديم يستحيل اتصافه بما يدل على حدوثه وقوله : **فعال لما يريد** فما يقع في الملك والملكوت فلتة خاطر[8] ، ولا فلتة ناظر ، ولا حركة ، ولا سكون ، ولا طاعة ، ولا عصيان ، إلا

---

(1) ما بين المعقفين محذوفة من (ت).

(2) في (ت) الجنة.

(3) في (ح) ما هو الآن كائن.

(4) ما بين المعقفين محذوف.

(5) في (ت) لا يجدونه.

(6) في (ت) الحسنة والسيئة.

(7) في (ح) لو أنه أحرج.

(8) في (ح) لقبة خاطر.

بقدرته ، ومشيئته ، لوجود وحدانيته في ألوهيته[1] . ما يشاء كان وما لم يشأ لم يكن وعلى قول المعتزلة ما شاء لم يكن وما لم يشأ كان لأنه عندهم أراد[2] الطاعة والإيمان وكره الكفر والعصيان فالذي أراده على مذهبهم من إيمان الكافرين لم يكن والذي كرهه من الكفر والعصيان هو الغالب على الخلق . تعالى رب العالمين على مذهبهم علواً كبيراً .
وقوله : **له الملك والغنى** . من أهل العلم من قال : الملك والغني بمعنى واحد . ومنهم من قال : الغنى أعم من الملك لأن كل ملك غني وليس كل غني ملكاً وقوله : **وله العزة والبقاء** . العزة القدرة من عز أي من قدر وغلب وسلب ، والبقاء واجب له تعالى لأن واجب الوجود محال العدم . ومن أهل السنة من أثبت البقاء له تعالى صفة زائدة على الذات . ومنهم من قال صفة نفسية وقوله : **وله الحكم والقضاء** . الحكم على الحقيقة إنما هو الله سبحانه وحكم الحاكم إنما هو حسب ما سلّطه الله وأقدره[3] . والحكم حقيقة إنما هو حكم من يحكم ولا يحكم عليه والله يحكم لا معقب لحكمه وما قضاه الله ارتسم ومضى[4] فلا معقب لحكمه ولا دافع لقضائه.
وقوله : **له الأسماء الحسنى** . قال عليه السلام : إن لله تسعة وتسعين اسماً . وِتْرٌ يحب الوِتْرَ من أحصاها دخل الجنة . ولا

---

(1) في (ح) إلاهيته.
(2) في (ح) إنما أراد.
(3) في (ت) أقداره.
(4) في (ح) وما قضا.

يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ، واجتمعت عليه الأئمة[1] ، ولا يجوز فيها الاصطلاح ، ولا الاشتقاق ، ولا القياس ، لأنها موقوفة على إذنه ﴿ **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** ﴾ [الأعراف: 180] فمن سماه بغير توقيف فقد ألحد[2] . والإلحاد الخروج عن الشرع. وقوله : **لا دافع لما قضى ولا مانع لما أعطى** . قد صح بالدليل أن إلهين محال ، واستحال مع ذلك تأثير قدرة[3] حادثة فإذا كان منفرداً بجميع الاختراع فهو المعطي والمانع فلو اجتمع الثقلان على خلق خردلة ما خلقوها. وقوله : **لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً** . معناه أنه سبحانه ليس فوقه آمر ولا ناهٍ[4] وإنما يخاف مَنْ فَوْقَهُ غَيْرُهُ والبارىء سبحانه يتعالى عن ذلك[5] قوله : **ليس عليه حق ولا عليه حكمٌ** . زعمت المعتزلة أن الله سبحانه تجب عليه واجبات ، قلت : لا يجب عليه شيء إذ لو كان ذلك لكان فوقه موجبٌ يوجب عليه وهذا موضع غلط فيه كثيرٌ من الناس فإذا استحال أن يكون فوقه آمر[6] بدلالة الوحدانية استحال أن يوجب عليه غيرُه شيئاً فأهل الشرك جعلوا مع الله غيره ، والمعتزلة جعلوا فوقه من أوجب عليه. وقوله : **فكل**

---

(1) في (ح) الأمة.
(2) في (ت) توقف قد ألحد.
(3) في (ح) حكمه.
(4) في (ح) أمر ولا نهي.
(5) في (ح) منزه عن ذلك.
(6) في (ح) أمر.

نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل . لما ثبت أن الوجوب[1] عليه سبحانه محال ، صار الجور والـظلم منه محـالاً ، وإذا استحال منه الجور والظلم صارت أفعاله إما عدلاً وإما فضلاً فلا يسأل عما يخلق ، وهم يسألـون عما يكتسبـون ، فالنعم تفضل ، والنقم عدل ، دون استحقاق عليه ، لا يستحق عليه أحد شيئاً ، بل له الحق على جميع الخلق. قوله : **موجود قبل الخلق** بدليل افتقار الخلق إلى الخالق . قال عليه السـلام : كان الله ولا شيء معه ، ثم خلق الخلق فكان في أزليته ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا ماء ثم خلق المخلوقات. ولو كان وجوده قبل المخلوقات بنهـاية لـزم حدوثـه وافتقاره إلى المحدث وأدى إلى التسلسل فهو محال ولو كان وجـوده قبل المخلوقات من غير نهاية وهو قدمه تعالى فكان ولا مكان ، ولا زمان ، فهو سبحانه على ما عليه كان قبل أن يخلق شيئـاً إذ التغير على القديم محال. قوله : **ليس له قبل ولا بعد**. هذه الحـدود العشرة من الجهـات الست والقبـل والبعـد والكـل والبعض كـل ذلـك حـدود تلزم من تقيـد بهـا التخصيص[2] والحدوث لأن من له آخِر له أول[3] ، ومن له كل له بعض ، ومن له بعد له قبل ، صح أن يكون له بعد[4] . وأما الكلام في

---

(1) في (ح) الموجب.

(2) في (ح) يلزمها تقيد مع التخصيص.

(3) في (ح) من له أول له آخر.

(4) في (ت) استحق في معه البعدية.

الجهات فهو أن الجهات إنما هي نسب[1] تابعة لهذا الشكل المسدس فما تصورت الجهات إلا بواسطة خلق الإنسان على هذه البنية والجهة ليست بذات موجودة بل إضافية ، ولذا قال الإمام : وكذا ولا كذا[2] ليجمع التنزيه والتعظيم في الألفاظ القليلة. قوله : **لا يقال متى كان** متى سؤال على[3] حصره سبحانه بزمان والزمان مقارنة بين حادثين وكان الله ولا حادث فكان ولا زمان وكان ولاحادث فكان ولا مكان لأن المكان إنما هو من أجرام المخلوقات فهو سبحانه على ما عليه كان أبعد[4] أن خلق شيئاً احتاج إليه ؟! تعالى القديم عن ذلك علواً كبيراً . **كوَّن المكان ودبر الزمان** .

الزمان ليس بذات موجودة إذ كان يقول وكوَّن الزمان فلما قال كون المكان علم أن المكان جرم مكون وهو ما تمكن عليه ولما قال ودبر الزمان ، علم أنه أمر إضافي يعقل بالإضافة بين حادثين فهو مقارنة بين حادثين . وتدبير الزمان خلق الحوادث ونسبة بعضها إلى بعض بالتقدم والتأخر[5] ومقارنة بعضها لبعض[6] فذلك هو الزمان. وقوله : **لا يتقد بالزمان** أي لا يتقيد

---

(1) في (ت) نسبة.

(2) في (ح) ولذلك قال الإمام ليس كذا ولا كذا.

(3) في (ح) سؤال عن.

(4) في (ح) فبعد.

(5) في (ح) بالتقديم والتأخير.

(6) في (ح) إلى بعض.

بالزمان إلا حادث يصح عليه التقدم والتأخر[1] فيحتاج[2] إلى مخصص يخصصه بزمان دون زمان. وقوله **ولا يتخصص بالمكان** لأن المكان جائز على كل متمكن فلا مكان أولى من مكان إلا بإرادة مخصص فلو كان الباريء سبحانه كان في مكان ولم يكن مكان أولى من مكان إلا بإرادة المخصص ومن هو مخصص هو حادث فالمكان والزمان لا يعقلان في حق حادث من جهة التخصيص كالصورة والهيئة والمقدار فاستحال عليه سبحانه وتعالى الزمان والمكان لأن الحادث مخصص ومقدر بصورة دون صورة ومقدار دون مقدار وعرض دون عرض ومكان دون مكان وزمان دون زمان وكل وجه من هذه الوجوه يدل على حدوث من تقيد به، والباريء سبحانه وتعالى قديم فهو المخصِّص لا المخصَّص والصانع لا المصنوع والمقدِّر لا المقدَّر فاستحال عليه الزمان والمكان. قال رحمه الله **لا يلحقه وهم ولا يكيفه عقل** إلى آخر العقيدة. هذه سبع مسائل والثامنة آية من كتاب الله عز وجل عليها تدور هذه الأصول فمن عرف كما يجب له نجا من عذاب القبر ومن عذاب جهنم **﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى ﴾** [الاسراء: آية72] أي فمن كان في هذه أعمى البصيرة جاهلاً به وقام من قبره إلى المحشر جاهلاً إذ ليس في الآخرة معلم. وقوله لا يلحقه وهم. الوهم أكثره كذب وقد يتوهم الشيء على غير ما هو به فليس للأوهام ولا للخيال ولا للتمثيل

---

(1) في (ح) التقديم والتأخير.

(2) في (ح) فاحتاج .

في حق الباريء سبحانه وتعالى مجال ، لأنه ليس له مثل يقيس الوهم عليه ولا كيفية فيكيفـها العقل ولا يخصص في الذهن إلا مخصص والباريء سبحانه هو المخصص ، والمخصص إنما هو على شكل ومقدار . ولا يتمثل في النفس إذ ليس له مثل فمن عرف نفسه على هـذه الصفات عـرف ربه منـزهاً عنهـا فالعارف يعبد الله والجاهل يكيف صورة ويستقبلها بعبادة ربه فمن شبَّه أو مثَّل أو كيَّف أو صوَّر فما استقبل ربه بعبادته يوماً قط . ولا يتصور إلا من له صورة ولا صورة إلا حادثة والباريء سبحانه قـديم ولا يتكيف في العقل . التكييف هـو التقديـر بكيف والعقـل بعض العلوم الضرورية بـالـواجب والجـائـز والمستحيل فلا سبيل للعقل في جلال الله تعالى إلا الوقوف مع أسرار الأدلة والتوحيد فمن خرج عن ذلك وقع في تيه التجسيم أو التعـطيل. قـولـه : **لا تلحقـه الأوهـام والأفكـار** جـاء في الحديث : تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق ، لأن من تفكر في ذات الله سبحانه فأمـا أن يقف على محدود مشبـه فيؤول أمره إلى التجسيم وإما أن يقف على أنه لم يثبت موجوداً إلا جسماً ولا يعقل معبود إلا على ما شاهد[1] فأما أن يعبـد جسماً وأما أن يقال له[2] محال عليه الجسمية وهو لم يعقل هنا موجوداً إلا جسماً فإذا انتفت الجسمية عن المعبود انتفى لـه المعبود فلم يكن عنده من المعرفة مـا يخرج بـه القديم عن

---

(1) في (ح) إلا مشبهاً.

(2) في (ح) أن يقول لهم.

الحادث[1] فإما تجسيم وإما تعطيل. وقوله : ليس كمثله شيء ، أي لا يشبهه شيء لأن الشيء لو أشبهه كان قديماً ولا يشبه هو الأشياء لأنه لو أشبهها كان حادثاً وذلك محال. وقوله : وهو السميع البصير لاستحالة النقص في حقه سبحانه قطعاً فوجب الكمال له قطعاً على الإطلاق فوجب له السمع ، والبصر ، والكلام ، والكمال ، والإدراك[2] لسائر المدركات.

وختم العقيدة بقوله : وهو السميع البصير أي لمن يأكل رزقه ، ويعبد غيره ، ولا يعرفه بما يجب له وما يستحيل عليه ، وما يجوز من أحكامه ، في خلقه . اللهم تقبل منا وانفعنا بما قصدنا يا رب العالمين.

انتهى وكمل بحمد الله وتوفيقه .

---

(1) في (ح) من الحادث.

(2) في (ح) الإدراكات.

المصادر والمراجع المعتمدة

المخطوطات :

ـ شرح مرشدة ابن تومرت

نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب التونسية رقم 11273 .

ـ شرح مرشدة ابن تومرت

نسخة محمد احنانا الخاصة ، تطوان.

المطبوعات :

ـ النجار (عبد المجيد) : المهدي بن تومرت ، دار الغرب الإسلامي 1983 .

فهرس الأعلام

- ابن تومرت (محمد): 3، 5.
- ابن جريج: 13.
- ابن أبي طالب (علي): 13.
- ابن عباس: 12.
- احنانا: (محمد): 7.
- البخاري: 9.
- السدي: 12.
- السكوني (محمد بن خليل): 6.
- السنوسي (أبي عبد الله): 6.
- النجار (عبد المجيد): 5.
- قتادة: 13.

فهرس الموضوعات

- تقديم 5
- المخطوطتان المعتمدتان 7
- طريقة التحقيق 7
- نص شرح المرشدة 9
- المصادر والمراجع المعتمدة 22
- فهرس الأعلام 23
- فهرس الموضوعات 24

الرقم	:	1993 - 2 - 2000 - 236
التنضيد	:	سامو برس – بيروت
الطباعة	:	دار صادر – بيروت